كما مر ولما كان كل مكون لابد له من التعفين كما برهن عليه في الحكمة الطبيعية وكان هذا التقدير
مكونا بنفسه وجب ان يكون له تعفين بعرض سبقه عليه بينت ذلك بقولي في هاضمة تعفينها
اعني ان هاضمة تعفين هذا التقدير حين تحققت في نفسها تحققت لهذا التقدير لانها غيرلا
مغايرة وان فرض سبقها عليه كما هو في متعلق الفعل من سائر المفعولات فقلت في هاضمة
تعفينها اريد قدرتها لانها هو والمراد بهذه العبارة اذا كانت في المفعول ان اجزائه تختلط
بعضها في بعض حتى تكون بطبخ الحرارة والرطوبة شيئا واحدا لا اختلاف فيه والفعل لما كان
شديد البساطة لحق احكام متعلقاته بتدبر في الاعتبار الفؤادي لا في الواقع الخارجي لشدة بساطته
فيه وانما ذكرت سابقا ان الرطوبة اربعة اجزاء واليبوسة جزء واحد لان الاجزاء الرطبة لو
كانت اقل كان الغالب على الماء الغلظة ولا يصلح لاستعماله عبيطا فان الماء كما يحتاج الاشياء
اليه في الاغذية التي هي مواد وجودها كما يحتاج اليه في الشرب الذي هو مزاج تلك الاغذية
فلو قلت الاجزاء لم يكن ماء ولو زادت لم يحصل المشاكلة يعني انا نريد ان يكون بين الماء والتراب
مشاكلة ليحصل التالف للغذاء منهما والمشاكلة انما تحصل في الماء للتراب اذا انحل فيه شيء من
التراب فانه اذا انحل فيه وافق التراب في تركيبه للغذاء كما يأتي والحالة المعتدلة في تركيب الماء
ليشاكل التراب ولا ينفر منه ان ينحل في الاربعة الرطوبة جزء من التراب فان زادت الرطوبة
ضعفت المشاكلة وان نقصت ضعف جانب المائية وانما حصل الاعتدال في الاربعة لسر
ظهر آثاره في الموجودات لا يسهل بيانه الا بذكر الاشياء لم تتم الا بذلك مثل الزوج له
اربع نساء في الحال التام الذي يغلب فيه حصول العدل ولو زادت غلب عدم العدل و
لهذا انما حصل في النبي لعدم حصول حيف في طبيعته ومع هذا فانه الله بقوله ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية ومنع منه الائمة المشاركة للرعية ومثل كون الاشياء
اربعة للشيء الواحد فالوجود يدور على خلق ورزق وحياة وممات وهو واحد والانسان واحد
وطبائعه اربع والعرش مربع والبيت المعمور مربع والكعبة مربعة كما في الحديث والكلمات التي

[illegible] شرح الزيارة

بن

بني عليها الاسلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واحرف الاسم الاعظم
اربعة التوحيد والنبوة والامامة والشيعة والبسملة التي فيها سر القرآن وفاتحته اربعة الله
والرحمن والرحيم واسم وان شئت قلت بسم الله الرحمن الرحيم والحاصل ربما تتوهم ان هذه
الامور انما هي مناسبات لا ينبني عليها اسرار الخليقة واقول لعمرك ولكن لما لم يمكن بيان
السر في نفسه الذي حصل عند الاربعة قيل انها مناسبات وهي حكم سترها الله سبحانه بحجب
الغيوب واظهر آثارها في خلقه وجعل الآثار دالة على الاسرار قال الرضا عليه السلام قد علم اولوا
الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا قلت واختلاطهما وانعقادهما
لهما وتراكيبهما اقول يعني ان الاجزاء الرطبة والجزء اليابس اختلاط كل منهما بالآخر
الذي هو نفسه حتى كان الاثنان واحدا على فرض حكم المتعلق وانعقادهما كناية
عن قيامهما بانفسهما وتراكيبهما كناية اي اجتمع كل شيء منه بكل شيء منه مثاله كالهواء الذي جذبه
من يريد الكلام الى جوفه فيجمعه في المخارج وهو كناية عن حله ثم يقطع الحروف وهو عبارة
عن عقده ثم تركب الكلام وهو عبارة عن تراكيبه والحاصل يعني جميع ما سمعت هو انه احدث
الفعل بنفسه بغير اعتبار تعدده فاذا اردت تفصيله على فرض ما لو كان مركبا فهو كما سمعت
وعلى لحاظ عدم تركيبه فكما عبرنا به من اتحاد المقبوض به والمقبوض منه والقبض وهكذا الى آخره
قلت وهذا هو المشية وهو المسمى بتلك الاسماء المتقدمة اقول هذا الوجود المطلق
وهو الوجود الراجح والامكان الراجح الذي ذكرنا كيفيته بذكر متعلقه وبيناها له لما بين المتعلق
وبين التعلق من المناسبة ولما بينهما وبين الفعل من مشابهة الصفة الفعلية فان كل اثر يشابه صفة
مؤثره التي عنها صدر قلت ولهذا المقام في ترتيل الفؤاد اربع مراتب اقول لهذا المقام
اي للوجود المطلق والامكان الراجح والمشية في ترتيل الفؤاد اي في تمييزه وتفصيله وتفريقه
فان غير الفؤاد من المشاعر والمدارك لا تدرك شيئا ولا حالا من نحو هذا المقام مثل السمع و
البصر والخيال والعقل لانها انما تدرك المكيفة المحدودة بحدودها الحيز او الحيز او

Copyright © King Saud University